من وحي انكلترا

المانش الثائر

[عبر الشاعر بحر المانش في طريقه الى انكلترا . وما هي الا لحظة حتى ثار البحر ثورة أوحت اليه بهذه الابيات:]

غضب البحرُ غضبةً خِفنا ... هذه الارضَ زُلزلت زلزالا
وسمعنا الرياح تصفر في الجـــو صفيراً يقطّع الأوصالا
وجرى الغيم في السماء عبوساً ... ساحباً فوق شمسهـا أذيالا
والصباح الضحوك صار كئيباً ... والضحى الرائعُ أضحى خيالا
وكأنّ السماء خافت من الأرْ ... ض فجادت بدمعها هطّالا ...

***

أيها البحر! قد ركبناك رهواً ... فلقينـــا بعتْك الأهـــوالا
وحسبنا العبور صفواً ولكن ... لا المنى أنجزت ولا الصفو طالا
ورأينا فيك الأواذيّ تعلو ... فكأنّ الأمواج صارت جبالا
ومشى الرعبُ في النفوس ومالت ... شُعَبُ القلب كلما الفُلك مالا
وظننّا الخلاص منك بعيداً ... وحسبنا النجاة فيك مُحالا

***

ذُعر الركبُ في مطالكَ وضجوا ... وتعـــادى صُراخهم وتعالى
غمرةٌ لم نُطق عليها اصطباراً ... ورُؤًى لم نُطق لهنّ احتمالا
وسئمنا الضلال في شُعَبِ الأرْ ... ض فجئنا نعيد فيك الضلالا ..!
وحسبنا القفارَ أكثرَ رُعباً ... فرأينا البحار أســـوأ حالا
أنت يا بحر ساخـــرٌ بأناسٍ ... جهلوا قدرهم وضلوا ضلالا
ملأوا الارض ضجةً وهديراً ... ثم ما زال كلهم أطفالا ...

***

أين منْ غمرة البحار العوالي ... غمراتُ السنين وهي توالى ؟؟
كلّ هول يا بحر يأتي ويمضي ... والليالي تغيّـــر الأحوالا

محمد عبد الغني حسن